الى المطيعين وبالتجاوز بالنسبة الى العاصين فنبه بهذا
الكلام على ان الجزاء بما ليس يتحقق بالنسبة الى الفريقين ولا
يختص بالاول فقد صح ان الدين هو الجزاء اي معتبر فيه
الجزاء هذا نتيجة لما سبق اي قد ثبت بما سبق ان الدين الذي
اعتبر فيه الانقياد اعتبر فيه الجزاء ايضا وكما ان الدين هو
الاسلام والاسلام عين الانقياد اي انقياد العبد
لما شرع الله فقد انقاد اي فكذلك قد انقاد الحق سبحانه للعبد
الى ما يسر العبد والى ما لا يسر العبد فتحقق الانقياد من الطرفين
وهو اي انقياد الحق اليهما هو الجزاء لا انقياد العبد اليهما
وعدمه هذا اي جعل احد الفعلين من العبد والاخر من الحق سبحانه
جزاء لما من العبد لسان الظاهر في هذا الباب اي باب
الجزاء وبيانه واما سره وباطنه اي سر الجزاء وحقيقته الباطنة
عن فهم اهل الظاهر فانه اي الجزاء تجل اي تجلي حال من احوال
العبد وظهوره في مرآة وجود الحق تبعا لحال آخر من احواله فالحال
الثاني باعتبار تبعيته للاول وترتبه عليه جزاء له
فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما يعطيه ذواتهم المتقلبة
في احوالها فان لهم في كل حال صورة وجودية تناسب وتخالف
الصور الوجودية التي تناسب احوالهم فتختلف صورهم
لاختلاف احوالهم فيختلف التجلي اي تجلي وجود الحق بهذه الصور
لاختلاف الحال فيقع الاثر الذي هو التلذذ او التعذب
في العبد بحسب ما يكون اي يوجد تجلي الوجود الحق بصور احواله
فان كانت صورة ملائمة له فهي خير والا فضده فما اعطاه
الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير غيره وانما قال ضد الخير
ولم يقل الشر تنبيها على ان الشر من حيث هو شر لا يقبل
الوجود بل من حيث نسبته الى الخير ومضادته المظهرة
اياه كما قيل فبضدها تتبين الاشياء بل هو منعم ذاته ومعذبها
فلا يذمن في ضد الخير الا نفسه ولا يحمدن في الخير الا نفسه

فان

79

فان كلام الخبر وضده انما هو صورة حاله واحواله ظهرت في مرآة
الوجود الحق بحسب علم الحق به وباحواله لا يكون الا على ما هو عليه
في نفسه فلله الحجة البالغة عليهم في علمه بهم اذ العلم تابع المعلوم
فلا يتعلق به الا على ما هو عليه في نفسه وذلك سر القدر ثم
السر الذي هو فوق هذا السر الذي ذكرناه في هذه المسألة
ان الممكنات لا تزال ثابتة على اصلها من العدم اي على
اصلها الذي هو العدم ما شمت رائحة الوجود كما في قوله من
العدم بيانية وليس وجود الا وجود الحق متلبسا بصور
احوال ما هي عليه الممكنات في انفسها واعيانها
اي بصور احوال يكون الممكنات عليها فقوله الممكنات
تفسير للضمير واضافة الاحوال الى الموصول بيانية
فقد علمت من يلتذ بادراك ما يلائم ومن يتألم بادراك ما لا
يلائم فالملتذ والمتألم هو الحق سبحانه اذ لا التذاذ ولا تألم
الا للوجود لكن بعد تلبسه بصور احوال الممكنات
وتجليه بها وكذلك قد علمت ما يعقب كل حال من الاحوال
فانه من تجلياته سبحانه بصورة حال تابع لحال آخر مترتب
عليه وبه اي بهذا التعقب يسمى الجزاء عقوبة وعقابا
والعقاب مأخوذان من العقب وهو ان استعمال العقوبة والعقاب
سائغ بحسب اصل اللغة في الخير والشر اذ كلاهما مترتبين على
امر آخر جزاء له غير ان العرف سماه في الخير ثوابا وفي الشر
عقابا ولهذا اي لاجل ان كل جزاء حال يعقب حالا آخر
يسمى او شرح الدين الذي هو الجزاء بالعادة لانه
اي لان صاحب الدين عاد عليه ما يقتضيه حاله
وتطلبه حاله فالدين الذي هو الجزاء هو العادة
اعلم ان حاصل كلام الشيخ رضي الله عنه ان الدين الذي
وصى به ابراهيم بنيه الدين الذي هو احكام الشرعية
والمعاني الالهية التعريفية متعين فيه ايضا

وعلم الحق به وباحواله

مطلب سر القدر

فالعقوبة

الجزء الاتم استعداده

Copyright © King Saud University